

المرجان

المراد بالمرجان هذه المادّة الحمراء التي يتخذ منها الخزّز وغيره^(١) وهو من عجائب الخلق يتولد في البحر على شكل نباتٍ ذي ساقٍ وفروع ولكنه إذا كشف عن جوهره كان شبيهاً بجوهر الحجر . ولذلك اشكل امره على متقدمي العلماء فمنهم من عدّه ضرباً من المعدن وهو ما يستفاد من صنيع ارسطو فيما نقل عنه القزويني فانه ذكره في جملة الحجارة وسماه بحجر المرجان . ومنهم من عدّه نوعاً من النبات مثل تورتفور ومرسجلي وغيرها من علماء القرن السابع عشر لانهم رأوه ينمو ويتفرع كالنبات . لكن الذي ثبت اخيراً انه صنع حيوان صغير من الحيوانات القشرية وهو ما حققه ييسونيل في جزائر الانتيل سنة ١٧٥٦ وعليه جمهور العلماء المعاصرين

وقد ذكروا من امر هذا الحيوان انه يمتص المواد الكلسية المنحلة في مياه البحر ثم يفرزها فتكون مسكناً له . وهو يعيش مجتمعاً في مواضع من حضيض البحر ويبنى مساكنه متلاحمة على شكلٍ مستدير فيتألف منها اولاً قاعدة متسعة لاصقة بالصخر ثم تستدق وترتفع شيئاً فشيئاً وينشأ لها

(١) المشهور عند اللغويين ان المرجان صغار اللؤلؤ وبه فسروا قوله في سورة الرحمن يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان . قال في تاج العروس وقال بعضهم المرجان البُسْد وهو جوهر احمر وفي تهذيب الاسماء واللغات * المرجان * فسرّه الواحدي بعظام اللؤلؤ وابو الهيثم بصغارها وآخرون بخزّز احمر وهو قول ابن مسعود وهو المشهور في عرف الناس . اهـ . وهو ماجرى عليه الزنجشري والحفاجي والقزويني وابن البيطار وغيرهم من ائمة اللغة وعلماء الطبائع

فروع أشبه بفروع الشجر ويبلغ طولها من ٥٠ الى ٦٠ سنتيمتراً في غلظ ٣ او ٤ سنتيمترات . ومتى اقتلعت شجرتها من البحر وجدت مكسوة بقشرة غشائية رخوة غبراء اللون اذا جففت كانت طباشيرية القوام سهلة التفتت . ويرى على ظاهر هذه القشرة اشباه براعم أو أبن جوفاء هي التي يكون فيها الحيوان المذكور وهو يعيش في باطن هذه البراعم على حد ما يعيش الحزرون في الصدف ولا يبدو منها الا فمهُ وهو بشكل انبوب دقيق يتفرع منه ثماني زوائد خرطومية بيضاء هرمية الشكل تظهر تحت المجهر مهدبة الاطراف وهي التي تراها على القروع في الرسم امامك . وهذه

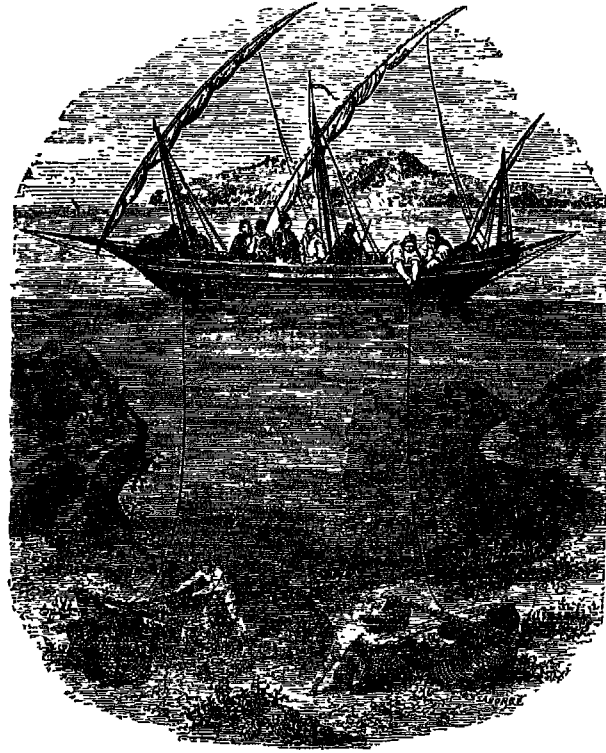


الزوائد تريد المرجان قريباً من منظر النبات فيظهر للرأي أشبه بشجرة صغيرة ذات فروع وازهار ولكنها عارية من الورق

والقشرة المذكورة جوفاء في الاصل لكن يتخلل بنائها اوعية دقيقة تفضي الى سطحها الباطن تنفذ منها

الفضلات الكلسية التي يفرزها الحيوان الى جوف القشرة فتترسب شيئاً فشيئاً وتتصلب على توالي الايام الى ان يتألف منها محور صلب يستبطن الساق والفروع هو المرجان . واما اللون الاحمر الناصع الذي تتلون به فالظاهر انه ناشئ عن وجود شيء من اكسيد الحديد مخالط للمادة المفردة وهو يختلف تبعاً لمقدار الاكسيد المذكور فيها فيتدرج من حمرة الدم الى البياض الخالص اما كيفية صيد المرجان فيتخذ صليب كبير من الخشب متساوي الاعضاء ويشد في طرف كل عضد شبكة متينة على شكل كيس ويركب

ثمانية رجال من النواصين زورقاً ويبعدون عن الشاطئ حتى يصيروا فوق
منابت المرجان فيربطون في وسط الصليب حجراً ثقيلاً ويرسلونه بجبل
متين فينوص الى درك البحر وينزل احد النواصين معه فيأخذ باعضاد
الصليب ويدفعها الواحدة بعد الاخرى الى جهات مختلفة حتى ينشب المرجان



في الشباك فاذا مضى على ذلك نحو نصف دقيقة يجذب الرجال الباقون في
الزورق الحبل بشدة ويرفون الصليب والرجل الى الزورق وما يخرج لهم
يحملونه الى مدينة ليثورنا من ايطاليا فيباع بعضه بحاله ويُنَحَت البعض
الآخر في معامل مخصوصة . وفي هذه المدينة اربعة معامل كبيرة خلا المعامل

الصغرى في كل واحدٍ منها من ٢٥٠ الى ٣٠٠ عاملة فيرتزق من هذه الحرفة ما لا يقل عن الف امرأة . والظاهر ان هذه الطريقة في صيدهِ قديمة جداً فقد وصفها ياقوت بما يقرب مما ذكرهنا وذلك في كلامه على مَرَسَى الْخَرْزِ بافريقيا وهو مناصٌ قديم لهذا النوع من الجواهر ولعله هو الذي يسميه الفرنسيس بالكال عند شواطئ قَسَنْطِينَة من بلاد الجزائر

وللمرجان مغاوص آخر اشتهرها في مرفأ مسينا وشواطئ سردينيا وفي خَورليون من فرنسا ومرجان هذه الناحية مشهور بحسن لونه . على ان المرجان يوجد في أكثر شواطئ البحر الرومي قيل وهو في الشواطئ الجنوبية من اوربا انضر الواناً وفي الشواطئ الشمالية من افريقيا اكبر حجماً

ومعظم تجارة المرجان مع اهل الهند ومن يجاورهم لانه لا يوجد في شواطئهم وهم يغالون به ويؤثرونه على اخر ما يخرج في نواحيهم من اللآئ وبمعكسهم اهل اوربا فانهم يفضلون عليه اصغر اللآئ . ويكثر التحلي به عند الامم السود والسمرقان الاغنياء منهم يكثرون من الالماس واللؤلؤ على الملابس والعصائب ونحوها واما الاساور والقلائد من الحلى التي تباشر الجلد فيختارون ان تكون من المرجان لانه ليس من ذوات الالوان المشرقة فلا تكون سبباً في زيادة ظهور السواد . وقد روى بعض السياح ان احد امراء مدغشكر كانت عنده جارية فارهة من الزنج بذل له فيها احد تجار الرقيق مئتي قرش فابي واعطاها لاحد الضباط الفرنسيس بعقد من المرجان لايسوى اكثر من نصف هذا الثمن

واعجب ما في هذا الحيوان الصغير انك اذا تفقدت جزر البحار وجدت

جانباً كبيراً منها من صنعهِ . وهو انواعٌ كثيرةٌ تُعدّ بالمئات يُطلق عليها كلها حيوان المرجان وان كان تعريفهُ لا يصدق الا على انواعٍ قليلة منها لا تتجاوز فيما ذكروا ستة انواع . وكلها عاملة تتناول على الدوام المواد الكلسية والطباشيرية المنحلة في البحار وتحولها الى مواد غير منحلّة ثم تفرزها فيجتمع عنها على كثرتها وعلى توالي الايام مقادير هائلة تمتد على مساحة الوف كثيرة من الكيلومترات المربعة . وقد احصى بعضهم الجزائر المرجانية في الباسيفيك فبلغت ٢٩٠ جزيرة تقدّر مساحتها جميعاً بخمسين الف كيلومتر مربع وهي نحو ثمن الاراضي القائمة فوق هذا البحر او ما يقرب من ثمن مساحة القطر المصري . واما الجزائر الصغرى التي اصلها من المرجان فهي كثيرةٌ جداً وقد عدّ منها في الارخبيل المسمى بالمليديف اثنا عشر الف جزيرة بضُ منها مأهولٌ بالسكان وسنعود الى ذكر جزائر المرجان في غير هذا الموضع ان شاء الله

الوان الحرير الطبيعية

وكيفية تلوينه

من بديع ما وقفنا عليه في احدى المجلات العلمية الفرنسية اكتشافُ للمسيو لُثراً والمسيو كُنْت وهما من المشتغلين بتربية دود الحرير ومعالجته بالطرق العلمية فرأينا ان ننقل ذلك الاكتشاف الى قراء الضيآء لما فيه من الفائدة والغرابة قالت

لا يخفى ان الحرير عند ما يخرج من جوف الدود يكون اما اصفر